اده، الخوري، تويني، سكاف، ضومط، حلو وخلف في المؤتمر الصحافي. (ابرهيم الطويل)

تقديم لمعرض "صفحات من تاريخ لبنان"

مؤسسة ميشال شيحا تكرّم "فيلسوف النظام والمهندس الأكبر للبنان"

"صفحات من تاريخ لبنان، محفوظات ميشال شيحا" عنوان المعرض الذي ستحتضنه اروقة متحف سرسق بين التاسع من ايار والرابع من حزيران في اطار السنة الفرنكوفونية، ليكشف جوانب عديدة من حياة احد عمالقة لبنان، بل لعله اكبر عمالقة لبنان الحديث.

فميشال شيحا معندس النظام اللبناني بصفته المتفردة، بل هو بحسب غسان تويني "فيلسوف الحكم والنظام في لبنان". كان لبنان الكيان غاية ميشال شيحا وهدفه الاسمى، فهو الذي وضع اسس النظام الاقتصادي الليبيرالي الحر الذي ما زلنا ننعم به الى يومنا هذا، و"جعل من لبنان ثروة من لا شيء" كما قال ميشال الخوري. وهو "من اوائل المدركين خطر الصهيونية على لبنان، حتى قبل انشاء اسرائيل باعوام" بحسب الوزير السابق ميشال اده.

لاجل ذلك كله واكثر، تنظم مؤسسة ميشال شيحا، بالتعاون مع متحف سرسق ومجلس بلدية بيروت المعرض برعاية رئيس الجمهورية اميل لحود الذي يفتتحه الساعة السادسة مساء الاربعاء ٩ ايار.

ليس المعرض، بحسب المنظمين، تكريما لميشال شيحا بعد مرور زهاء نصف قرن على وفاته بقدر ما هو تكريم لوطن من خلال رجل قام بدور اساسي في بناء لبنان ١٩٢٠ و١٩٤٣، وما الى هذين التاريخين وما عنهما – لبنان الاقليات الاكثرية المتاخية التي تشاركت في بناء وطن الجميع.

امس، عقدت مؤسسة ميشال شيحا التي كان يترأسها الرئيس الراحل شارل حلو، مؤتمرا صحافيا في نقابة الصحافة اللبنانية تحدث فيه نائبا الرئيس غسان تويني وميشال الخوري وحفيدتا ميشال شيحا كلود ضومط سرحال وميشال بيار حلو ورئيس مركز الابحاث السلوكية في الجامعة الاميركية في بيروت الدكتور سمير خلف والوزير السابق ميشال اده، في حضور اعضاء المؤسسة وعدد من الشخصيات.

النشيد الوطني، فتقديم لجورج سكاف الذي مثل نقيب الصحافة محمد البعلبكي، فرحب بالحضور، وقال ان "ميشال شيحا لم يكن من بناة الاستقلال فحسب، بل هو الذي هندس القضية اللبنانية في صيغة العيش المشترك ليلتقي ابناؤه حول جوهر لبنان، موطن الحريات".

تويني

ثم تكلم غسان تويني فقال: "انا من جبل تخضرم بين جبل ميشال شيحا وجبل شباب اليوم (...) ميشال شيحا الذي نقدمه في هذه المناسبة احببت انسته قليلا، لقد سميته يوما الصحافي الفيلسوف، بل هو فيلسوف الحكم والنظام في لبنان. سوف ترون في المعرض ان ميشال خط الكثير من مواد الدستور اللبناني بيده، وعاشت النسخة الاصلية مع ترجمتها الى العربية معه في الجمعية التشريعية، وهو الذي دعا اللبنانيين الى قراءة دستور وطنهم وان يفهموا روحه لا نصه فحسب".

واضاف ان ميشال شيحا "كان يمارس الشأن السياسي في كل حقوله الوطنية ومياديه المتنوعة، من ايام الانتداب الى ايام الاستقلال والى وفاته عام ١٩٥٤، وكان مرجعا للعهود المختلفة، من عهد شارل دباس الى عهد كميل شمعون، مرورا بعهد بشارة الخوري". وساهم في صناعة اللحظات اللبنانية الحاسمة، ففي ايام الاستقلال، وقت المفاوضات التي اجراها حميد فرنجيه ورياض الصلح مع الفرنسيين، "كان ميشال شيحا في الكواليس، ومكن لبنان من اجتياز مطبات عديدة. وشاهبي الوفد اللبناني بفضله الوفد الفرنسي".

وختم: "كان ميشال شيحا على علاقة وثيقة بالرئيس بشارة الخوري، لكنه ضم صوته الى المنتقدين والمعارضين لتجديد ولايته. وبومها كتب افتتاحية عنيفة جدا في جريدة "لوجور"، فتوافقنا في "النهار" على ترجمتها الى العربية واعادة نشرها. وتلقيت بطاقة من شيحا تقول: اشكرك على ترجمة الافتتاحية ونشرها، علما ان اسبابك في نشرها مختلفة عن اسبابي في كتابتها (!)".

ثم روى تويني طرفة مفادها ان مؤسسة ميشال شيحا تأسست مرتين، وكان في المؤسسة الاولى اضافة الى تويني وشارل حلو وميشال الخوري وبيار اده، والمرحومين آنذاك حبيب ابي شهلا وحميد فرنجية والحاج حسين العويني، فطلبت منهم السلطات آنذاك سجلات عدلية عندما ارادوا احياء المؤسسة (!).

الخوري

وتبعه ميشال الخوري متحدثاً عن شخصية ميشال شيحا الذي انطلق من عائلة لها علاقة وثيقة بالتجارة والحياة المصرفية. وهو الذي ساهم في وضع النظام الاقتصادي الحر الذي نتمتع به اليوم، من خلال هيكلية قانونية خاصة تؤمن الحرية الاقتصادية، واستطاع تأمين ثروة كبرى للبنان، ثروة من لا شيء (...) بدأ يفكر باستقلال لبنان وصيغته التي تجمع الاقليات وتشركها في نموذج غير موجود في اي بلد آخر، واعطاها مضموناً فلسفياً وقانونياً سميت في ما بعد الميثاق الوطني. نعم انه المهندس الأكبر للبنان الحديث (...) حتى بعد وثيقة الطائفة والتعديلات الدستورية، بقي النظام اللبناني محافظاً على الجوهر الذي ارساه ميشال شيحا (...) الذي كان عميق الوعي للاخطار التي تهدد لبنان واكثر بلاد الشرقين الادنى والأوسط بسبب قيام دولة اسرائيل وما اسفر عنها من تأزم قضية فلسطين" (...)

والى كلمة السيدة ضومط سرحال التي اعلنت اصدار المؤسسة كتاباً عن ميشال شيحا، ومما قالت: "(...) نود لو نذكر لكم اننا بينما كنا نرتب محفوظات شيحا وسائر اوراقه، انطلقت عندنا فكرة المعرض والكتاب، اذ وجدنا في هذه المواد روابط تصل ماضينا اللبناني بحاضرنا تطلّعا منا الى المستقبل. وهذا، في رأينا، امر له اهميته بالنسبة الينا، نحن الاجيال اللبنانية التي اختبرت حروب لبنان فقطعتها الاحداث عن كثير من تراثنا المعاصر، فضلاً عن تاريخنا القطاعاً افقدنا ذاكرتنا الوطنية الى حد بعيد".

واشارت الى تضمين الكتاب اكثر مراحل التزام شيحا السياسي والاقتصادي، من تأسيس الجمهورية الى تأسيس العملة اللبنانية وما ارتبط بذلك من مرافق حيوية كمشاوين المرفأ والمصارف والمطار وسواها، بالاضافة الى شيحا الشاعر، الملتزم المؤمن بعمله في سبيل لبنان.

المعرض

والقت ميشال حلو نحاس كلمة، فقالت ان المعرض سيقسم اقساماً عدة تتبع التسلسل التاريخي في لبنان، من اواخر الحرب العالمية الاولى الى وفاة ميشال شيحا عام ١٩٥٤، ومي تمر بمراحل مهمة: من اعلان دولة لبنان الكبير، الى كتابة الدستور، إذ سيعرض النص الخطي الاول بيد ميشال شيحا، والتصحيح الاول والثاني والثالث، ثم الاستقلال وما بعده. وستعرض وثائق ميشال شيحا التاريخية مع صور ومقتطفات صحافية، بالاضافة الى عرض فيلم مدته نصف ساعة وفيه مقابلات مع عدد من الشخصيات.

واضافت ان المؤسسة كلفت ثلاثة مهندسين متخرجين من جامعة هارفرد وضع الخرائط التصميمية للمعرض وتنفيذها، وهم فارس الدحداح وجمانة غندور عطاالله وبرنار خوري.

وأوضحت ان الزيارات اليومية مجانية وتم توفير دليلين هما السيدتان صباح بيضون (الساعة ٤،٠٠ بعد الظهر باللغة العربية) واندريه خياط (الساعة ٥،٠٠ بعد الظهر باللغة الفرنسية)، "وقد اتصلنا بفالبية المدارس الثانوية لتنظيم رحلات للطلاب صباحاً وقبل الظهر". ووزع رقم الهاتف ٠٣/٧١٦٣٧٠ لتنسيق الزيارات.

فرنكوفوني وانغلو ساكسوني

وكانت كلمة للدكتور سمير خلف الذي قال ان "ميشال شيحا كان فرنكوفونيا، ولكن فكره كان "انغلوساكسونيا". واضاف ان جامعة "تعاول منذ اكثر من سنتين اعادة تقويم النظام اللبناني. ونستعمل افكار ميشال شيحا لندرس مدى تأثيرها"، واعلن عن مؤتمر في المناسبة، في ١٨ ايار و١٩ منه، في الكوليج هول يشارك فيه عدد من الشخصيات حول موضوعات مختلفة. وعنوان المؤتمر "النظام اللبناني، اعادة تقويم نقدية"، ويتحدث في الافتتاح، الساعة التاسعة صباح الجمعة ١٨ ايار كل من سمير خلف ورئيس الجامعة الدكتور جون واتربوري والوزير غسان سلامة. ثم تعقد جلسة اولى عن خصوصيات النظام اللبناني، ويترأسها الوزير السابق فؤاد بطرس ويشارك فيها نديم شحادة واحمد بيضون وفارس ساسين وفواز طرابلسي. وتعقد جلسة ثانية عن الاطار المؤسساتي ويترأسها جو عيسى الخوري، ويشارك فيها شبلي الملاط وسمير فرنجيه والبرازيت بيكار. ثم الى جلسة ثالثة عن السياسات والمجتمع ويترأسها كميل ابو صوان، ويشارك فيها نواف سلام وفريد الخازن وملحم شاؤول. وجلسة رابعة عن الاخلاقيات وخرق السلطة ويترأسها سمير خلف، ويشارك فيها ريمون ليندرز وانطوان خير وعدنان الامين. وخامسة عن النظام الاقتصادي اللبناني، ويترأسها ميشال الخوري، ويشارك فيها توفيق كسبار ومكرم صادر وكمال حمدان – وسادسة عن السياسة الخارجية والاقليمية، ويترأسها مروان حماده، ويشارك فيها سمير فصير وفواز جرجس وفولكر بيرتس. واخيرا يترأس غسان تويني طاولة مستديرة جامعة.

اده

وفي الختام تكلم الوزير ميشال اده الذي دعا الى اعادة قراءة ميشال شيحا، مشيرا الى المقال الاخير الذي كتبه في حياته، قبل ايام من مماته، اذ كتب بتاريخ ١٩٥٤/١٢/١٥ عن خطر الصهيونية واسرائيل، علما انه كتب كثيرا حول الخطر الصهيوني على لبنان، لأنه الخطر الاكبر عليه وعلى كل المنطقة. وتمنى اده اعادة النظر في الترجمات المتوافرة، واعادة الترجمة بصورة ادق.

يذكر ان مؤسسة ميشال شيحا تضم اضافة الى تويني والخوري، جميل جبر وجو عيسى الخوري، وكميل ابو صوان وانطوان خير وفؤاد بطرس ومروان حماده واحمد بيضون وزكريا النصولي وكلود ضومط سرحال وميشال حلو نحاس وفؤاد البستاني وجان سالم وميشال اده.

علي بردى